

الإعداد للتغيير



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ١ كورنثوس ١٠: ١-١٣؛ تكوين ٢: ٢٤؛ ١ كورنثوس ١٣: ٤-٨؛
اصموئيل ١: ٢٧؛ مزامير ٧١؛ ١ كورنثوس ١٥: ٢٤-٢٦.

آية الحفظ: «الْبِرُّ قَدَامَهُ يَسْلُكُ، وَيَطَأُ فِي طَرِيقِ خَطَوَاتِهِ» (مزامير ٨٥: ١٣).

الحياة مليئة بالتغييرات. حيث تتغير الأشياء دائماً. الشيء الوحيد الذي لا يتغير هو واقع التغيير ذاته. في الحقيقة، إن التغيير هو جزء من وجودنا. حتى قوانين الطبيعة تبدو وكأنها تعلم أن التغيير يوجد في النسيج الأساسي للواقع. وغالباً ما يأتي التغيير دون توقع. نحن نتبع روتيناً ما، ثم يتغير كل شيء فجأةً و فوراً فنأخذ على حين غيرة.

ومن الناحية الأخرى قد نرى أحياناً التغييرات قادمة. حيث نُعطى إنذارات وعلامات ومؤشرات تُعلمنا بأن الأشياء ستتغير. وعندما يحدث ذلك، يكون من الحكمة أن نبدأ بالتهيأ، إلى أي درجة ممكنة، لما نراه قادمًا. الكثير من هذه التغييرات كبير: الزواج، والأطفال، والشيخوخة، وحتى الموت.

وبالتأكيد نحن لا نعيش في عزلة، مما يعني إبدأً أن التغييرات التي تطرأ علينا يمكن أن تؤثر في عائلاتنا أيضاً، بل وبطرق كبيرة. وفي الوقت ذاته، تقدر التغييرات الحادثة في عائلاتنا أن تؤثر على كل فرد من العائلة أيضاً.

دعونا ندرس هذا الأسبوع بعضاً من التغييرات التي، عاجلاً أم آجلاً، وبطريقة أو بأخرى، يواجهها معظمنا والكيفية التي تقدر بها هذه التغييرات أن تؤثر على حياة العائلة.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٠٢ نيسان (أبريل).

غير مستعدين

هناك شيءٌ واحدٌ يميز كلمة الله هو أنها لا تتجنب الإمعان في حقائق حياة البشر، بل بالعكس، فهي تكشفها في كامل قسوتها، وأحياناً في محض ألمها وبأسها. في الواقع، باستثناء بضع الصفحات الأولى من الكتاب المقدس وبضع الصفحات الأخيرة في النهاية، ترسم كلمة الله صورةً حزينةً عن الجنس البشري. حيث لم يكن بولس مبالغاً عندما كتب: «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَاوُا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رومية ٣: ٢٣).

اقرأ ١ كورنثوس ١٠: ١-١٣. أي تحذيرات وكذلك وعود موجودة هناك؟

العديد من تصرفاتنا في الحياة هو ببساطة وبطرق عديدة كيفية تفاعلنا مع التغيير. ونحن نواجه تغييرات باستمرار، والتحدي الموضوع أمامنا بصفتنا مسيحيين هو أن نتعامل معها بالإيمان واثقين في الله ومعلنين ذلك الإيمان من خلال الطاعة، بغض النظر عن الإغواءات لفعل خلاف ذلك.

« إن حاجة العالم العظمى هي إلى الرجال — الرجال الذين لن يباعوا ولن يشتروا، الرجال الذين يضمرون في أعماق نفوسهم الإخلاص والأمانة، الرجال الذين لا يخشون من أن يدعوا الخطية باسمها الحقيقي، والذين ضميرهم مخلص للواجب ومنجذب إليه كإبرة البوصلة للقطب، الرجال الذين يقفون إلى جانب الحق ولو سقطت السموات » (روح النبوة، التربية، صفة ٦٧). كانت تلك الكلمات حقيقية لشعب إسرائيل القديم مثلما كانت حقيقية في عهد إن ج. هوايت، وكما هي حقيقية لنا الآن.

أية أخطاء ارتكبوها الناس الذين في النصوص التالية في وجه التغيير؟ وماذا يمكننا أن نتعلم من أخطائهم؟

أعمال ٥: ١-١٠

تكوين ١٦: ١، ٢، ٥، ٦

متى ٢٠-٢٢

تأتي التغييرات وغالباً ما تجلب معها الإغواءات، والتحديات، وحتى الخوف أحياناً. ولذلك، كم من الضروري أن نكون لابسين السلاح الروحي لتعامل معنا بالاسلوب

الصحيح. أيضًا، بغض النظر عما إذا كانت التغييرات غير متوقعة أو سواء كانت مجرد جزءًا عاديًا من الحياة، نحتاج أن نتهياً لما هو قادم - المنظور وغير المنظور.

١٥ نيسان (أبريل)

الاثنين

الإعداد للزواج

أحد أعظم التغييرات التي يواجهها الفرد هو الزواج. بالتأكيد، ليس كل فرد يتزوج. فيسوع، مثالنا الأعظم، لم يتزوج أبدًا، وكذلك العديد من الشخصيات الكتابية الأخرى.

ومع ذلك، يتزوج الكثير من الناس، ولذلك فالكتاب المقدس لا يقف صامتًا أمام الزواج، الذي هو بالتأكيد أعظم مُعَيَّرَات الحياة.

أول نظام اجتماعي ذُكر في الكتاب المقدس هو الزواج. والزواج بالنسبة لله هو مهم جدًا لدرجة أن الكلمات ذاتها التي قالها لآدم وحواء في عدن عن الزواج تظهر في ثلاثة أماكن أخرى في الكتاب المقدس. «لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا» (تكوين ٢: ٢٤؛ انظر أيضًا متى ١٩: ٥؛ مرقس ١٠: ٧؛ أفسس ٥: ٣١). تخبرنا هذه النصوص أنه بمجرد أن يتزوج شخص ما، يجب أن تكون العلاقة بينه وبين شريك حياته أكثر العلاقات أهمية في حياته،

بل وأكثر أهمية من العلاقة بينه وبين والديه. أحد الأسباب التي تعلق أهمية الزواج بين الرجل والمرأة بالنسبة لله هو أنه يمثل العلاقة القائمة بين ابنه يسوع والكنيسة، العروس (أفسس ٥: ٣٢).

لبناء بيتٍ نحتاج أن نجلس ونحسب النفقة (لوقا ١٤: ٢٨-٣٠)؛ فكم بالأحرى عند تأسيس أسرة؟ فالبيت يُبنى من حجارة، ومِلاط، وخشب، وحديد، وأسلاك، وزجاج، أما الأسرة فتُبنى من أشياء ليست بالضرورة مادية.

ما هي بعض الصفات الأساسية والضرورية لجميع نواحي الحياة ولكن ضرورية بالأخص لأولئك الذين يستعدون للزواج؟ ١ كورنثوس ١٣: ٤-٨؛ غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣.

الإعداد للزواج لا بد أن يبدأ بنا شخصيًا وفرديًا. وفي الوقت ذاته، علينا أن نفحص شريك حياتنا المستقبلي بحرص لمعرفة إذا كان هو/هي شريكًا مناسبًا لنا. هل هو/هي يعمل بجد؟ (أمثال ٢٤: ٣٠-٣٤). هل له/لها طبعٌ سيءٌ؟ (أمثال ٢٢: ٢٤). هل نؤمن بمعتقدات مشتركة؟ (٢ كورنثوس ٦: ١٤، ١٥). ما هو رأي عائلتي وأصدقائي عن شريك

حياتي المستقبلي؟ (أمثال ١١: ١٤). هل أنا معتمد على الإيمان أم على المشاعر فقط؟ (أمثال ٣: ٥، ٦). قد تعني الأجوبة على هذه الأسئلة مستقبل سعيد أو حياة تعيسة.

فكر في بعض الزيجات الصالحة. أية مبادئ تجدها هناك يمكن أن تطبق على الأشكال الأخرى من العلاقات الشخصية أيضًا؟

١٦ نيسان (أبريل)

الثلاثاء

الإعداد لتربية الأبناء

بضعة أشياء تقدر أن تغير حياتنا أكثر مما تفعل ولادة طفلٍ، حيث لا ولن يبقى أبداً أي شيء في العائلة على حاله مجدداً. « كَسِهَامٍ بِيَدِ جَبَّارٍ، هَكَذَا أَبْنَاءُ الشَّيْبَةِ. طُوبَى لِلَّذِي مَلَأَ جَعْبَتَهُ مِنْهُمْ » (مزامير ١٢٧: ٤، ٥). في ذات الوقت، لا يأتي مع الأبناء دليل المستخدم الذي يخبر آباءهم كل ما يحتاجون فعله ليعتنوا بهم، وكيفية تشخيص أية مشكلة قد تظهر. حتى الآباء ذو الخبرة أحياناً يصطدمون بتصرفات أبنائهم أو كلماتهم أو طباعهم. كما أن الإعداد للزواج مهمٌ، من المهم أيضاً لأولئك الذين يرجون أن يصبحوا آباءً وأمّهات أن يستعدوا لهذه المسؤولية الرائعة.

مع أن قصص الميلاد التالية كانت فريدةً، أية مبادئ يمكن لأولئك الذين يستعدون للأبوة أو الأمومة أن يتعلموها من هذه القصص؟ ١ صموئيل ١: ٢٧؛ قضاة ١٣: ٧؛ لوقا ١: ٦، ١٣-١٧، ٣٩-٤٥، ٤٦-٥٥، ٦٧-٧٩.

يا لها من مسؤوليةٍ وفرصةٍ رائعتين كانتا لهؤلاء الآباء والأمّهات. ثلاثةٌ سيصبحون آباءً لأنبياء وقادة في إسرائيل، واحدٌ من أبنائهم سيكون العلامة للمسيا الموعود، وآخرٌ من الأبناء سيكون هو المسيح. ومع ذلك، حتى لو لم يكن مكتوباً لأبنائنا أن يصيروا أنبياءً كتايين، ينبغي على الآباء الإعداد لهذا التغيير الفريد في حياتهم. حتى قبل ولادة الطفل، لابد أن يبدأ الاستعداد الذي سيمكنه من خوض معركة الشر بنجاح.

« فإذا كانت قبل ولادة طفلها منغمسة في الملذات وإذا كانت أنانية وضجرة ومتحكمة فهذه الصفات ستُرى في مزاج الطفل وطبعه. وهكذا قد أخذ كثيرون من الأطفال عن آبائهم أميلاً لفعل الشر من الصعب قهرها »
(Ellen G. White, The Adventist Home, p. 256).

سواء كنّا نعتني بأطفال أو كان لدينا مسؤوليات تجاه أناس آخرين، ما هي الأمور التي يمكننا القيام بها لتنفيذ تلك المسؤوليات في أفضل طريقة ممكنة؟

١٧ نيسان (أبريل)

الأربعاء

الإعداد للشيخوخة

« أَيَّامٌ سِنِينَ هِيَ سَبْعُونَ سَنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَتَمَّائُونَ سَنَةً، وَأَفْخَرُهَا تَعَبٌ وَبَلِيَّةٌ، لِأَنَّهَا تُفْرَضُ سَرِيحًا فَتَطِيرُ » (مزامير ٩٠: ١٠). تذكرنا هذه الكلمات من موسى بأن الزمن يمر بلا هوادة، إذ تأتي السنون وتذهب، نرى ونشعر بالتغيرات الحاصلة في أبداننا. حيث يتحول شعرنا إلى اللون الرمادي أو يتساقط، وتتباطئ حركتنا، وتصبح الآلام والأوجاع رفقاءنا اليوميين. وإذا كنا متزوجين ولدينا أطفال، قد يكون لأطفالنا أطفالهم، وحينئذ نقدر أن نستمتع بأحفادنا. ساعدتنا المواسم السابقة من الحياة لأن نستعد للموسم الأخير.

اقرأ مزمور ٧١. ماذا يعلمنا هذا المزمور عن الإعداد للشيخوخة، وكذلك عن الحياة عامة؟

مزمور ٧١ هو مزمور الشخص المُسن الذي يختبر التحديات التي تأتي بها الحياة، ولكنه سعيد لأنه وضع ثقته في الله طوال الرحلة. حيث أن أفضل طريق للتقدم في السن هو وضع ثقتنا فيه منذ الصغر. وبشكل عام، يشارك كاتب هذا المزمور ثلاثة دروس مهمة تعلمها عندما سار في اتجاه هذا الموسم من حياته.

١. اكتسب معرفة عميقة وشخصية عن الله. منذ شبابه (مزمور ٧١: ١٧)، حيث كان الله ملجأه القوي (مزمور ٧١: ١، ٧) ومخلصه (مزمور ٧١: ٢). الرب صخرة وحصن (مزمور ٧١: ٣)، رجاءه ومتكله (مزمور ٧١: ٥). ثم يذكر أعمال الله القديرة (مزمور ٧١: ١٦، ١٧)، وقوته وسلطانه (مزمور ٧١: ١٨)، وجميع العظام التي صنع (مزمور ٧١: ١٩). وأخيراً يصرخ:

« يَا اللَّهُ، مَنْ مِثْلُكَ؟ » (مزمور ٧١: ١٩). تلك المحادثات اليومية مع الله، عندما ندرس كلمته وعندما نتوقف للتأمل في كل ما يفعله من أجلنا، سوف تعمق اختبارنا معه.

٢. اكتسب عادات حسنة. التغذية السليمة، والتمارين الرياضية، والماء، وأشعة الشمس، والراحة، إلخ ستساعدنا على الاستمتاع بحياة أطول وأسعد. لاحظ كيف يشير كاتب المزمور إلى عادات الثقة (مزمور ٧١: ٣)، والتسبيح (مزمور ٧١: ٦)، والرجاء (مزمور ٧١: ١٤).

٣. اكتسب شغفًا لعمل الله. لم يكن الشخص في هذا المزمور يتطلع إلى أن يكون خاملاً في شيخوخته. وحتى خلال سن تقاعده، أراد أن يواصل التسبيح لله (مزمور ٧١: ٨) وإخبار الآخرين عنه (مزمور ٧١: ١٥-١٨).

بالنسبة لأولئك الأكبر سنًا، ما هي بعض مزايا التقدم في السن؟ ما الذي تعرفه الآن ولم تعرفه في صغرك ويمكنك مشاركته مع أولئك الأصغر سنًا؟

١٨ نيسان (أبريل)

الخميس

الإعداد للوفاة

مالم نكن أحياء عند المجيء الثاني، يظل التغيير الأوحده الذي يمكن جمعنا توقعه هو أعظم تغيير بين جميع التغييرات: الانتقال من الحياة إلى الموت. إضافة إلى الزواج والميلاد، أي تغيير له تأثير أكبر على العائلة من موت فرد من العائلة من درجة القرابة الأولى؟

اقرأ ١كورنثوس ١٥: ٢٤-٢٦. ماذا تعلمنا هذه الآيات عن الموت؟

بالتأكيد يأتي الموت في أحيان كثيرة دون توقع، وبصورة مأسوية. كم من رجال ونساء بل وأطفال استيقظوا في صباح أحد الأيام ثم أغمضوا عينيهم، قبل غروب الشمس، لا للرقاد بل للموت؟ أو استيقظوا في صباح أحد الأيام وقبل غروب الشمس فقدوا أحد أفراد العائلة؟

بغير التأكد من أنك متصل بالرب عن طريق الإيمان ومُعطى ببه لحظة بلحظة (انظر رومية ٣: ٢٢)، لا يمكنك الإعداد لموت لا تراه قادمًا، سواء موتك أو موت شخص عزيز عليك. ومن ناحية أخرى، ماذا تفعل إذا علمت أنه لم يتبق لك سوى بضعة أشهر من عمرك؟ قد لا نعرف حتمًا متى سيقهرنا الموت، ولكننا قد نعرف بالتأكيد متى نكون

على وشك نهاية حياتنا. وعليه، كم هو من الضروري أن نُعد أنفسنا وعائلتنا لما هو حتمي الحدوث.

اقرأ ١ ملوك ٢: ١-٤، بعضًا من الكلمات الأخيرة التي قالها داود لابنه سليمان. أي دروس نستفادها من هذا النص عن الإعداد للوفاة، وفاتنا أو وفاة أفراد العائلة؟

قد نقول بعد النظرة الأولى، هذا ثرّي! داود، الذي قتل أوربا بعدما عاش زوجته في علاقة زانية وجعلها جُبلَى (انظر ٢ صموئيل ١١)، يوصي ابنه بأن يسير في طريق الرب. ومن الناحية الأخرى، قد يكون بسبب خطيته بالتحديد والعواقب الوخيمة التي تبعتها، كانت كلمات داود قوية جدًا. فهو بلاشك كان يحاول بطريقته أن يحذر ابنه من الحماسة التي سببت له حزن عميق. تعلّم داود بقسوة بعض الدروس الصعبة عن أجرة الخطية، وبلا شك كان يأمل أن يقى ابنه من بعض الحزن الذي اختبره هو.

الجمعة

١٩ نيسان (أبريل)

لمزيد من الدرس: إذا قرأنا قصة شعب إسرائيل القديم في البرية، سنرى سلسلة من الأخطاء المتتالية المقترفة ردًا على تغييرات عظيمة، وذلك على الرغم من الإعلان المذهل عن محبة الله وقدرته. في الحقيقة، قبل أن قرر شعب إسرائيل أخيرًا دخول أرض الموعد ومواجهة تغييرًا آخرًا عظيمًا، قال موسى الكلمات التالية لشعب إسرائيل القديم: «أَعْيُنُكُمْ قَدْ أَبْصَرْتَ مَا فَعَلَهُ الرَّبُّ بِعَجَلٍ فَعُورَ. إِنَّ كُلَّ مَنْ ذَهَبَ وَرَاءَ بَعَلِّ فَعُورَ أَبَادَهُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ مِنْ وَسْطِكُمْ، وَأَمَّا أَنْتُمْ الْمُلْتَصِقُونَ بِالرَّبِّ إِلَهُكُمْ فَجَمِيعُكُمْ أَحْيَاءُ الْيَوْمِ. أَنْظُرْ. قَدْ عَلَّمْتُكُمْ فَرَائِضَ وَأَحْكَامًا كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ إِلَهُي، لِكَيْ تَعْمَلُوا هَكَذَا فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ دَاخِلُونَ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكُوهَا. فَاحْفَظُوا وَاعْمَلُوا. لِأَنَّ ذَلِكَ حِكْمَتُكُمْ وَفِطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كُلَّ هَذِهِ الْفَرَائِضِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا الشَّعْبُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَظُنٌّ. لِأَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ إِلَهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلَهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيئِنَا إِلَيْهِ؟ وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ فَرَائِضٌ وَأَحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلُ كُلِّ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَنَا وَاضِعُ أَمَامِكُمْ الْيَوْمَ؟ إِنَّمَا احْتَرَزَ وَاحْفَظَ نَفْسَكَ جَدًّا لِئَلَّا تَنْسَى الْأُمُورَ الَّتِي أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ، وَلِئَلَّا تَزُولَ مِنْ قَلْبِكَ كُلُّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَعَلَّمَهَا أَوْلَادَكَ وَأَوْلَادَ أَوْلَادِكَ.» (تثنية ٤: ٣-٩). كم من الضروري ألا ننسى ما صنعه الرب لأجلنا. وأي طريقة للتذكر أفضل من تعليمه للآخرين ولأولئك الذين من بعدنا؟ لاحظ أيضًا كيف كانت الأسرة مركزية في كل هذا، حيث تعيّن عليهم تعليم هذه الأمور

لأطفالهم. وكانت الخطية عند فغور شيئاً لا يسبب إلا دمار حياة العائلة. «إن الجريمة التي جلبت على إسرائيل دينونات الله كانت جريمة الخلاعة والدعارة. إن جرأة النساء ووقاحتهم لاصطياد النفوس لم تنته عند بعل نفور»
(Ellen G. White, The Adventist Home, p. 326).

أسئلة للنقاش

١. تحدث في الصف عن بعض الترتيبات التي قمت بها لمواجهة أيًا من المراحل الكبيرة في الحياة، مثل الزواج، أو تربية الأطفال، أو الشيخوخة، أو أي شيء آخر. كيف أثرت التغييرات على عائلتك؟ ماذا تعلمت مما قد يساعد الآخرين الذين يمرون بالمراحل ذاتها؟

٢. فكّر في كلمات داود لسليمان، مجددًا في سياق خطيته مع بثشبع، مصيبة ألفت ظلًا على بقية حكم داود وأثرت تأثيرًا سيئًا وعظيمًا على عائلته. بأية طرق نرى، في وسط كل هذا، حقيقة نعمة الله العاملة؟